من ريحك • وكتب في كذا • انتهت الرسالة وفيها ما لا يخفا به من براعة لسان الدين رحمه الله وقدس روحه الطاهرة امين • **ومما علق بحفظي من نثره اثناء رسالة في العزاء خاطب بها ملك المغرب قوله** بعد كلام • اين مروان بن الحكم ودهاوه • وعبد الملك بن مروان وبهاوه • والوليد وبناوه • وسليمان وغذاوه • وعمر بن عبد العزيز وثناوه • ويزيد وسناوه • وهشام وخيلاوه • والوليد وندماوه • والجعدي وآراوه • ام اين السفاح وحسامه • والمنصور واعتزامه • والمهدي واعظامه • والهادي واقدامه • والرشيد وايامه • والامين وندامه • والمامون وكلامه • والمعتصم والراجحه والجامه انتهى وقد تقدم كلام ابي الخطاب بن دحية في هذا المعنى مطولا في الباب الثاني من هذا القسم فليراجع ثمة **قلت** وقد تقدم في الخطبة نظمي لمثل هذا وقد كنت نسجت على منوال لسان الدين والاتابك المغرب نثرا بما لم يحضرني منه الآن غير قولي • اين الاسكندر ويونانه • وشداد وبنيانه • والنمرود وعدوانه • وفرعون وهامانه • وقارون وطغيانه • وكسرى انوشروان وايوانه • وقيصر وبطارقته واعوانه • وسيف بن ذي يزن وغمدانه • والمنذر ونعمانه الى ان قلت واين ابو بكر رضي الله عنه وثباته • وعمر رضي الله عنه وثباته • وعثمان رضي الله عنه وهباته • ام اين علي رضي الله عنه وشجاعته وعلمه • واين معاوية رضي الله عنه وحلمه • واين يزيد وظلمه • ثم ذكرت ما تقدم للسان الدين وقلت بعد • واين الواثق وغناوه • والمتوكل ومواليه واولياوه وابناوه • والمنتصر وآماله • والمعتز وجماله • والمستعين وعماله • والمهتدي واعماله • والمعتضد وذكاوه • واحاطته بالاخبار واشتماله • والمقتدر ونساوه واهماله • الى ان قلت واين بنو عبيد وضلالهم • وبنو ابويه وجلالهم • وبنو سلجوق ونظامهم • وبنو ساسان واعظامهم • وبنو ايوب وصلاحهم • والاكراد ومبانيهم وسلاحهم • ثم قلت في ملوك المغرب • واين عبد الرحمن الداخل وامراوه • والناصر وزهراوه • والحكم ووزراوه • والمويد وظهراوه • ام اين المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه • والمظفر وادواته ومعاليه • ام اين بنو احمود وعلاهم واوصافهم وخلالهم • وبنو جهور وحزمهم • وبنو باديس وعزمهم • واين معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي شاكره المعتقل باده • وبنو ذي النون ومزيتهم • وبنو صمادح ومرتبتهم • وبنو الافطس وبنو هود • وما كان لهم من المكارم في الحفل المشهود • واين المتونة وصبرهم الذي ركبوا متونه • ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم • ومصانعهم وقصورهم • ام اين بنو الاحمر وغرناطتهم • وازالتهم حوزة الدين ادناس المعتدين واحاطتهم • وجعلهم الامور لمثل ابن الحكيم ولسان الدين واناطتهم • ام اين بنو مرين وفارسهم • ومغانيهم ومدارسهم • واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة • والنجار عزمهم الباسقة • واين الحفصيون ومنتصرهم الذي قضى للمعالي الديون • وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان الطروس والقراطيس فخلت والله الجميع رحى المنون • وتايمت الازواج ويتم البنون • وطالت الايام والسنون • وبقيت القصور العالية خالية • والرسوم المتكاثرة داثرة • والسلوك المنظومة متناثرة • وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب • في يوم تذهل فيه الالباب • وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسباب • وينتصف للمظلوم من الظالم • وتنبهم للنجاة الطرق والمعالم • وتبلى السراير لدى من هو بها عالم • يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا • وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا • يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا • وشقيا وسعيدا • اللهم اجعلنا في ذلك اليوم الصعب ممن فاز بالنجاة • وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذي الحرمة والجاه • صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم انتهى **رجع** لنثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى **ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى** ما خاطب به سلطان المغرب ابا زيان لما تم له الامر وهو مشتمل على نظم ونثر ونصه

يا ابن الخلائف يا سمي محمد • يا من علاه ليس يحصر حاصر • ابشر فانت مجدد الملك الذي
لولاك اصبح وهو رسم داثر • من ذا يعاند منك وارث الذي • بسعوده فلك المشيئة داير
القت اليك يد الخلافة امرها • اذ كنت انت لها الولي الناصر • هذا وبينك للصريخ وبينها
حرب معرّسة وبحر زاخر • من كان هذا الصنع اول اسه • حسنت له العقبى وعز الآخر
مولاي عندي في علاك محبة • والله يعلم ما تكن الضماير • قلبي يحدثني بانك جابر
كسري وحظي منك حظ وافر • بشرى جدودك قد حططت حقيبتي • فوسيلتي لعلاك نور باهر
وبذلت وسعي واجتهادي مثلما • يلقى الملوك سيف امرك عاسر • فهو الولي والذي اقتحم الردى
وقضى العزيمة وهو سيف باتر • وولي جدك في الشدايد عندما • خذلت علاه قبايل وعشاير
فاستهد منه النصح واعلم انه • في كل معضلة طبيب ماهر • اذ كنت قد نجلت بعض مدايحي
تلك الرياض وللرياض بواكر •

مولانا وعمدة ديننا ودنيانا • الذي سخر الله البر والبحر بامره • وحكم فوق السموات السبع بعز نصره • واغنى يوم سعده • عن سل السلاح وشهره • وفتق زهر الصنع الجميل كمامة تسليمه وصبره • وقيض له في علم غيبه وزيرا مدخورا لشد ازره • وقود الملك البديع حال حصره • الخليفة الامام الذي استبشر به الاسلام • وخفقت بعزه الاعلام • ولاح بيد محياه فانفق الاظلام • المقتدي بالنبي الكريم في سميه في المراشد التي تالق منها الصبح • والمقاصد التي لاح منها النجح والنجعي الذي نبع منه المنح • حتى في الهجرة جايه بعدها الفتح • ابو زيان ابن مولانا السلطان ولي العهد توشيحا ومالا وموئل الاسلام تقلدا للمذهب الصريح وانتحالا • وامير المسلمين لواو سعد القدر امهالا • ووسطى عقد البنين خلايف متعددة وخلالا • المتحف بالشهادة ولما يوف بدره هلالا • المومى بامد الله

سعادة

سعادة البنية سربالا • وابلغه من رضوان الله آمالا • ابي عبد الرحمن بن مولانا امير المسلمين عظيم الخلفا • وعنصر الصبر والوفا • وستر الله المسدول على الضعفا • والمجاهد في سبيل الله بنفسه وماله • المنيف على مراقي النجوم بهممه وآماله • المقدس ابي الحسن ابن موالينا الخلفاء الطاهرين • والايمة المرضيين من قبيل بني مرين • وصفوة الله في هذا المغرب الاقصى من اوليايه المومنين • وزينة الدنيا وعماد الدين • هناه الله ما اورثه من سرير الملك الاصيل • وخوله من سعادة الدنيا والدين على الاجمال والتفصيل • وتوجه بتاج العزة اقتبسا عند اشتباه السبيل • وموضعه من قبيل الملايكة عند تشتت القبيل • وجعل قدمه الراسخة • وايالته الناسخة • وربوته السامية الباذخة • وعزة نصره الشامخة • فاوزعه شكر الآية في الخلاص من ملكة اعدايه • وخطر البحر وعدوان مايه • وغول السفر • وارتكاب الغرر • وثبات اقدام اوليايه • الذين ما بدلوا تبديلا • ولا ارتضوا لقبلة طاعته بعد ان ولوا وجوههم شطرها تحويلا بل صبروا صبرا جميلا • وباعوا نفوسهم تتميما لعقد ايمانهم وتكميلا • يسلم على مقامكم الذي وسم السعد مفارق جبينه • وذخرت قبل الطاعة بيمينه • واقسم الدهر بمظاهرة امره السعيد فبر والشكر في يمينه • عبدكم الذي اعتلق منكم بالوسيلة الكبرى • وقر عبدكم عينا وشرح صدرا • وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرا • والتمس لكم الدعا علانا وسرا • ابن الخطيب الذي حط رحل افتقاره بتراب الملوك الكرام جلدا محاريب بركم • واسباب وجودكم • واباوكم الذين في مظاهرهم ورعيهم للناس مخايل هداكم • وتدرع حلية جودكم ملحفا منذ سنتين باصونة قبورهم وثيابها مستظلا بافنيتها المعظمة وقبابها • ممرغا خده بترابها • مواصلا الصراخ يا لمرين ويا ل يعقوب منتظرا رجاء على ابوابها • فلم يبح الله له نوره تورع الضيف وتحمي الدخيل اوحمية تدفع الضيم وتشفع القليل لاعلى يدكم يا ايها الكريم ابن الكريم • وبطل الميدان في موقف الهول العظيم المدخور لنصرة المظلوم وانصاف الغريم واجالة اقلام الفتح بفتح الاقاليم • كتبه مهنيا بما سنى الله لملككم من الصنع الذي خرق حجاب العادة • واري المجاز السعادة • مجلا ذلك بين يدي المبادرة الى لثم بساطكم الذي تعفر وجوهها بلثمه الوجوه • وتحاماه الاملاك الجبابرة وترجوه • واداء الواجب من القيام بمنظوم ثنايه في الحفل المشهود • وابلاغ لسان الحمد وسع المجهود • والتماسا عند العبد من خلوص وجنوح • وحب وضح له وضوح • تولى دعوتكم الشيخ ابو ثابت اعزه الله بتقريره وتبيين مجمله وتفسيره • والعبد واثق بفضل الله على يديكم • وملتمس النصر لديكم • وقاطع ان طلبته بكم تقضي • وانكم سبب عاقبة الحسنى اما بالظهور على الوطن الذي تجاور به المتغلب على ملككم • ومد اليد الى نثر سلككم • ونقض اركم المسلم المحرر • وزلزل وطنكم المؤسس على الطاعة المقرر • واخرم التارة لبساطكم وحبالكم • واطلق يد الفتنة على بيوت اموالكم • متكرا عليكم بالقلة متعززا بالذلة جانيا على داركم بما لا يتيحه الملة • او بالشفاعة الجازمة ان لم ياذن الله في الانتصاف • والله يجعل الظهور لكم من الاوصاف • ويعينكم على جبر الكسير • وتيسير الامل العسير • ويهنيكم منحة الملك الكبير • ويبقي كلمته في عقبكم بعد تملاه التعمير والسلام • **وله رحمه الله في مخاطبة السلطان ابي زيان المذكور** ه

المولى الذي طوق المنن • واحيى السنن • وانبت الله حبه في القلوب النبات الحسن • ناظم كلمة الدين بعد انتثارها • ومقيل عثارها • والاخذ بثارها • والمخلد لاثارها • السلطان ابو زيان الخ • ابقاكم الله عالي القدر • منصور العلم • ظاهر اعلام الامر • مقصود الحمى كالركن الملتزم • عبد مقامكم الذي اذ يتوجه غريبا واستمر مريبا • وانتقم على عدو الدهر نصرا عزيزا وفتحا قريبا • فلم يخش دركا ولا تثريبا • ولا عدم حظوة وشفقة نبوة وتقريبا • ابن الخطيب من ثنا يعطر الافاق • ويرقم الاوراق • ويجلو الجيوب والاطواق • وحب بهر نورا وراق • وجاس استهادة الشام والعراق • ويطالع العبد محل مولاه الذي خلف ما بين قلبه وولده بصره وجلده • وصير وطنه دار الحقيق وبلده • انه لما قدم على محل اخيه المعتقد بما اودع الله من الخلال الشريفة فيه مولاي ابن مولاي ابي عبد الله كفل الله جميل رعيه وكرم عهده • وحكم باعلاء جده • ومضاء حده • رعى الوسيلة • وصدق المخيلة • وجلى عند اجتلاء مخاطبتكم اسارير الفضيلة • فلم يدع حقا الا عرفه • ولا نكره الا عرفه • ولا نعمة الا اسكبها • ولا مزية الا اوجبها • ولا رتبة الا اعلاها • ولا نعمة الا اولاها • وما ذلك يا مولاي وان تعددت الرسايل والاذمة • وادكرت بعد امة • الا بوصاتكم التي لا تهمل • وحرمتكم التي لا تجهل • وعطف مقامكم الذي اشتهر • واعتنايكم بعبدكم الذي راق وبهر • فالعبد عبدكم بكل اعتبار • وخديمكم وان نات الدار • ومحسوب على نعمة مقامكم الرفيع المقدار • والامل في مقامكم غير منقطع السبب والاهل والولد تحت كنف مقامكم الاصيل الحسب حتى يمن الله بحج بيته • وزيارة رسوله على يديكم • ويكون قضاء هذا الوطر منسوبا اليكم • وبعد هذا يستقر القرار حيث يختار من يخلق ما يشاء ويختار بحول الله • والعبد يذكر مولاه بما يلزم بين يدي وداعه • وبمراي وزيره السعيد واستماعه من الخلافة الحركة من عزم وظهور • ونجاح اعز الرواستقا متامور • والهينيه بصدق الوعد • واستطار الرعد • وظهور السعد • وهي وسيلة اذا علت الوسايل • ودوحة الذمم الجلايل • ومثل مولاي من رعى واتقى • وسلك التي هي ابر واتقى • وما قصر عنه الفعل يتحقق مولاي فالرسول اعزه الله يتممه • وما قصر عنه الرسول فالله يعلمه • وهو جل وعلا يديم ايام مولاي ويملي بجاهه • ويصل سعده والسلام انتهى • **ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله** شيخ الدولة يحيى بن رحو قوله • سيدي الذي له المزية العليا • والمحل الاسمى • شيخ قبيل بني مرين • وقطب مدار الاحرار على الاجمال والتعيين • والمتميز بالدها والرجاحة • والمعرفة الفسيحة الساحة • والصدقة المباحة • وشروط الصوفية من ترك الاذى ووجود الراحة • اسلم على ذاتكم الطاهرة التي تجلت الازمان والله ان ياتي بنظرها

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)